٤

اشتراط اليقين والاقتناع فى صحة الإيمان

يقرر الإسلام أن الإسلام الصحيح هو ما كان منبعثًا عن يقين واقتناع، لا عن تقليد واتباع. وبذلك حطم الإسلام القواعد التى كان يسير عليها التدين فى كثير من الأمم من قبله، وهى قواعد التقليد والاتباع وإهمال النظر والتفكير الحر، وأهاب بالناس أن يجعلوا عمادهم، فى عقائدهم ونشر دينهم، الدليل العقلى والمنطق السليم، ودعا إلى النظر والتفكير، وحث على رفض ما لا يؤيده علم ولا يعززه دليل. ومن ثم ذهب بعض علماء التوحيد إلى أن إيمان المقلد غير صحيح. وأخذ الله تعالى على المشركين تقليدهم الأعمى لآبائهم وإغفالهم جانب النظر والتفكير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾[1]؟!. **ويقول:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ

(١) آية ١٧٠ من سورة البقرة.

أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

ويقول الإمام الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد: «إن التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين. وإن المرء لا يكون مؤمنًا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به. فمن رُبى على التسليم بغير عقل، وعلى العمل ولو صالحًا بغير فقه، فهو غير مؤمن. فليس القصد من الإيمان أن يذلّ الإنسان للخير كما يذلل الحيوان، بل القصد أن يرتقى عقله وترتقى نفسه بالعلم، فيعمل الخير لأنه يفقه أنه الخير النافع المرضى لله. ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته».

■■■

(١) آية ١٠٤ من سورة المائدة.